



من يحمي أرواحنا؟ من يحمي حريتنا؟ من يحمي أمالنا؟ من يحمي مستقبلنا؟ من يحمي بسمات أبنائنا وأحفادنا؟ من يحمي ديننا ومقدساتنا؟

من يحمي التطلعات المشروعة للشعوب العربية إلى الحياة الرغيدة، والعيش الكريم، والمساواة والعدالة، وتقدير الإنسان، واحترام الحقوق، والأمن والمستقبل الظاهر، والحفاظ على هويتنا وتاريخنا، وحفظ مقدرات بلادنا وأرذاقها؟
أسئلة عديدة تؤرقنا، سألنا بعضها وأغفلنا الكثير والكثير منها، ظننا لزمن أننا نعرف إجاباتها، قالوا لنا: لا تخافوا وثقوا بنا، وصدقناهم، وغنووا لنا أغانيهم الوطنية الساحرة، فنمنا ملء جفوننا، وعلى وجوهنا باسمة كلها براءة، وطال الليل، وليل القدر
متى غده؟

لم لا نصدقهم؟ وكيف يستقيم الشك فيهم أو تكذيبهم؟ إنهم يقولون بأنهم الثوار الأحرار، ومقاومو الاستعمار، والأبطال الفاتحون، والمناضلون ودعاة الوحدة، وحاماً الدرب الصحيح، وحراس الطريقة الصافية، والهادون للمسلك الناجي، هم من حرر البلاد من ظلم الأجنبي، وهم من جمع شمل المترافق، وهم من أسس وضحى، وبنى وشيد، وعلم وأفهم، وبذل الغالي والنفيس، وهم وهم... وهم وهم، وهم من باع بلادنا، وهم من نافق ليبقى في كرسيه، وهم أصحاب الحسابات السويسرية السرية، وهم ملاك القصور الفارهة، والسفن الموسّاة حماماتها بالذهب الخالص، هم أصحاب الشركات العالمية الكبرى، هم من يموت تخمة وشعبه يموت ببردًا وجوعاً ومرضاً، وهم وهم، وما هم إلا الوهم!

من يحمينا من العدو المتربص بنا؟ من يحمينا من جهاناً وضيقنا؟ من يحمينا من بلاهتنا وسذاجتنا؟ من يحمينا من الغد والمجهول، ومكر الليل والنهار؟ هل سوف تحمينا المنظومات والمنظمات؟ هل ستتحمّلنا كلمات مثل: القانون والتشريع والدستور؟ هل تحمينا جيوشنا البواسل؟ هل نعتمد في أمننا على أجهزة الأمن المركزي؟ هل تحمينا من الإرهاب قوانين الطوارئ والقوات الخاصة؟ ويا ليت شعري ما هو الإرهاب؟ ومن يرعب من؟ وما المسموح فيه وما الممنوع؟ ومن يحتكر حق التصنيف الإرهابي؟ وما حقه وما باطله؟ ومن المستفيد من هذا الغش والغش؟ ورفع الكل فزاعة الإرهاب، واحفوا في ظلالها ألف ألف إرهاب، وفي درئه وحربه المزعومة جاز ما لا يجوز، واستحلل المحرم، وغضّ الطرف، وخرست الألسن. لعلنا نهدي للإجابة إذا عرفنا من أرسل الباطلية لأهله؟ ومن أهدى الشبيحة لديار الحق والذور؟ ومن أمر جيش الشعب ليقتل الشعب ويسلّح عفته؟ ومن انشأ محاكم التفتيش الخاصة؟ ومن عين قضاة الإرهاب الشرعيين؟ ومن حرم المتهمين

من حق التحاكم إلى الشرع المطهر؟ من سجن وغرب وعذب وحير؟ من يتم ورمل؟ من شوه وشنع وشهر؟ من سجن عمرً مديداً خلف قضبان باردة وأتبعه بسجن في دار حتى الموت؟ أهذا حكم على مسلم حر؟ أم هي عبودية مدى الدهر؟ أتحميأنا الجامعة العربية الوقورة؟ أتحميأنا منظمة المؤتمر الإسلامي الكريمة؟ أو تتحميأنا رابطة العالم الإسلامي المجتهدة؟ أتحميأنا ويدفع عنا الضرر والخطر التضامن الخليجي المأمول؟ أتحميأنا جدران مساجدنا؟ أتحميأنا قبة الأزهر الشريف؟ أتحميأنا مطبوعات المجمع الفقهي؟ أتحميأنا اتحاد العلماء المسلمين؟

من يحميأنا؟ أتحميأنا منظمات حقوق الإنسان الميسسة والمرخصة؟ وما من عاقل يرتضى الخصم حكماً؟ أتحميأنا من الظلم المنظمات الدولية؟ أتحميأنا عصبة الأمم المتحدة؟ أتحميأنا مجلس الأمن؟ أتحميأنا حق الفيتور؟ أتحميأنا الدول الدائمة العضوية؟ أيدافع عنا البنك الدولي؟ أتحميأنا حلف الناتو؟ أتحميأنا العم سام؟ أتحميأنا الفاتيكان؟ أتحميأنا دولة الكيان الغاصب؟

يا ليت شعري من يحميأنا منهم؟ ومن يحميأنا من ظلم بعض من يحميأنا؟ ومن يحميأنا من لا يحمي إلا مصالحه؟ من يحميأنا من بعض من يتستر زوراً بالشرع القويم؟ من يحميأنا من يبيعنا التلف، وينسب بعضه بهتاناً وزوراً لنهج السلف، ويمالك به رقاب الخلف.

كل هؤلاء مع ثقتنا بحسن نواياهم وحسن ظننا بهم لم يحمونا بعد، وجراحنا النازفة وآلامنا الصائحة شاهد عدل لا ترد **شهادته**، ولقد كشفت الأيام المستور، فلا ثورة خالصة بحق، وليس كل من يتستر بالدين بمدافع عنه، ولا حياد لكل المنظمات الإنسانية، إنما هو الكرسي والمصالح، وما أدرك ما الكرسي والمصالح؟ فمن أجلها تهدر القيم، وتسترخص الأرواح، ويضحي بالشعوب كلها، ويزيف التاريخ.

لن يحميأنا إلا الرجوع لهدي الكتاب، وكنتم خير أمة، واعتصموا، وأدوا الامانات إلى أهلها، وأعدوا لهم ما استطعتم، وإن خفتم عيلة فسيغنىكم الله من فضله، ولن ترضى عنك... حتى تتبع ملتهم، وقاتلوا الذين يقاتلونكم في الدين وأخرجوك من دياركم وظاهروا على إخراجكم، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة، والله متم نوره، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين.

المصادر: